ولليمن دور يعليه !!

خالد الحمادي

● الدعوة الأمريكية لفخامة الرئيس علي عبدالله صالح لحضور قمة الدول الثمان الصناعية الكبرى في ولاية جورجيا الأمريكية مع دول محدودة جدا دعيت لهذه الفعالية ، تعتبر اعترافا كبيرا بمكانة اليمن على الصعيد الدولي ونجاح دوره السياسي على الصعيد الإقليمي .

فدعوة كهذه لا تخلو من دلالات عميقة ومن إشارات واضحة المعاني ، خاصة وأن بلادنا بدأت تتجه نحو الأفق الخارجي لإحداث دور فاعل لها على هذا الصعيد ، الذي ظل حكرا على دول بعينها في الاقليم التي حاولت تهميش الآخرين طوال الفترات الماضية ، وهو مالم يقبله اليمن ونافح بقوة نحو كسر هذا الحاجز وناضل من أجل لعب دور جديد في لعبة السياسة الخارجية .

وكان الدور اليمني الأخير في قمة تونس وأطروحاته فيها وكذا المبادرة اليمنية لإصلاح الوضع العربي عموما والجامعة العربية خصوصا محل تقدير واحترام اقليمي ودولي وشكل خطوة نحو الأمام في مضمار السباق على هذا الصعيد .

كما أن اختيار صنعاء لانعقاد العديد من المنتديات والفعاليات السياسية الاقليمية الكبيرة أعطاها زخما من الاعتراف بأنها أصبحت صاحبة دور لايستهان به وبلغت مرتبة تأهلت بموجبه لاستضافة ماهو أكبر من ذلك ، وفي مقدمتها استضافة مؤتمرات قمم ، سواء كانت عربية أو غيرها .

وقد كان انعقاد المؤتمر الأول لاتحاد مجالس الشيوخ بصنعاء مؤخرا واختيارها مقرا دائما لهذا الاتحاد ومن قبل ذلك استضافتها للمؤتمر الدولي للديمقراطية وحقوق الإنسان بالإضافة إلى استضافتها لمؤتمر الديمقراطيات الناشئة قبل بضع سنوات ، ناهيك عن انعقاد المؤتمرات الأخرى سواء السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية أو العلمية وغيرها ، كل هذا يرشحها ويدفع بها نحو تحمل مسئولية أكبر في الاستضافة ، يوازي حجم المسئولية في لعب دور إقليمي فاعل ، التي تحملتها بلادنا .

وشروط مثل هذه الاستضافة التي تتسابق الدول للفوز بها ، ما عادت تنقص اليمن حاليا على الصعيد السياسي تحديدا ، بغض النظر عن الشماعة الأمنية التي يعلق الآخرون عليها أسباب عدم رغبتهم في إعطاء اليمن أي فرصة للعب دور اقليمي أو استضافة أي فعالية كبيرة .

فالمعايير التي حكمت وتحكم المؤتمرات والقمم ابتداء من تحديد مكان الانعقاد وانتهاء بالقرارات والتوصيات التي تتمخض عنها تخضع لبعض رغبات ومطالب الاخرين شيئا من هذه الاستحقاقات ، بذريعة عدم فاعليتهم أو عدم وصولهم الى مستوى الوزن الثقيل ، مع أن (أوزان) العضوية موجد في كل التجمعات والتكتلات الاقليمية والدولية.

ولذا ظلت العديد من الدول تلعب دور المهيمن على مصائر هذه المنظمات ، بشكل مباشر أو غير مباشر ، ولم تكن الجامعة العربية بمنأى عن ذلك ، ولم تكن بريئة من هذه الملاحظات ، التي كانت السبب الرئيسي للمطالبة بإصلاحها ومحاولة ضخ الدماء الى شرايينها من جديد، وإحيائها من الموات الذي اصاب اهدافها وغايات إنشائها .

وانطلاقا من هذه الرؤية أعتقد أن اليمن إذا أراد أن يلعب دورا فاعلا ومؤثرا في القمة العربية فمن الأفضل أن يكون ذلك عبر المطالبة بعقدها في صنعاء ، ثم فرض شروطه الأخرى لاحقا ، مهما يشكل ذلك المطلب من تحديات ويواجه من عقبات ، ولنا في تونس خير دليل في القمة الأخيرة التي أصيبت بالشلل قبل وأثناء انعقادها .

وما يشفع لليمن في تحقيق النجاح لدوره على الصعيد الخارجي ثبات موقفه السياسي وثباته المبدئي في كل الظروف ، مع بعض المرونة في التعامل مع القضايا والمستجدات ومحاولة استيعاب كل الدروس والخروج منها بمواقف متوازنة تحفظ للبلد استحقاقاتها وتصون كرامتها وفي نفس الوقت تؤدي دورها السياسي الخارجي بدون تراجع عن المبادئ التي تخلى الكثيرون عنها وانسلخوا من أواصرها .

نتمنى أن تتحقق كل هذه الأمنيات ونطمح الى أن يتضاعف الدور اليمني على كل الصعد حتى تستعيد بلادنا مكانتها المرموقة من جديد وتستعيد صنعاء مجدها الغابر وتشد الرحال اليها كما شدت اليها من قبل " لابد من صنعاء وإن طال السفر" ويكون اليمن الملاذ الآمن في أوقات الشدائد والمحن كما قال المصطفى عليه الصلاة والسلام " إذا كثرت الفتن فعليكم باليمن ".

الثقافة والحضارة ورجل المرور

ياسين عبده سعد العزعزي

● في خضم توالي فعاليات المحافل .. والمؤتمرات واللقاءات الفاعلة في بلادنا بعض منها وطني صرف والبعض الآخر على مستوى عربي ودولي .. وعلى وجه الخصوص في هذه السنة الميلادية ٢٠٠٤م.

● وخلال هذه الأشهر الأولى من السنة احتضنت بلادنا وعلى وجه الخصوص العاصمة صنعاء التي اختيرت مقرا لكل تلك الانسانية والثقافية والديمقراطية ..ومن تلك.. فقد عقد في بلادنا المؤتمر الإقليمي للديمقراطية وحقوق الإنسان المنعقد في يناير من هذا العام .. كما جدت المنظمات الدولية والإقليمية في هذا الاختيار .. واحتضنت بلادنا في عام ١٩٩٩ مؤتمر الديمقراطيات الناشئة في العالم.

كما اختيرت صنعاء عاصمة للثقافة العربية لهذا العام ٢٠٠٤م.. وشهدت صنعاء باحتضانها الملتقى المؤتمر الاول لرابطة مجالس الشيوخ العربي والافريقي .. وكثير من المؤتمرات الدولية منها اعتبار بلادنا نموذجاً للمجالس المحلية من قبل هيئة الأمم المتحدة ..الخ.

● ومع هذا التوالي في زخم العطاء والفعاليات الإنسانية.. سياسيا وديمقراطياً على مستوى إقليمي ودولي .. كان مع كل تلك الفعاليات المحلية التي نفحت بها الساحة اليمنية واحتضنتها انطلاقا من مساحة العطاءات الدولية .. أو المعترك السياسي وحق الإنسان اليمني في المشاركة في الحكم من خلال التفعيل للحق الديمقراطي والدفع بها الى مراتب متقدمة وفقا لوعي المواطن اليمني ثقافيا وسياسيا، وخلال هذا العام أقيمت كثير من المؤتمرات المحلية .. أذكر منها المؤتمر الرابع للمحامين والذي أقيم تحت شعار: من أجل تعزيز دور القضاء والمحاماة في خدمة العدالة والتنمية والاستثمار .. وقد سبقه مؤتمر نقابة الصحفيين ...الخ من تلك المشاركات المهنية .. والتي تعد البوتقة الرئيسية في إرساء مبادئ الحقوق السياسية العامة.. باعتبار أن المحاماة ونقابتها يمثلان حالة متقدمة في الاستقلال التام في جميع الجوانب الإدارية والمالية، وبالتالي فإن الحق السياسي يكون أكثر رسوخا وخالياً من أي قيد سلطوي إدارياً كان أم غيره .. إضافة إلى أن الصحافة منطلق للكلمة الحرة ومنطلق للقوة باعتبارها السلطة الرابعة.

جميع هذه المؤتمرات المقامة في بلادنا على مستوى محلي إو إقليمي أو حتى دولي خرجت في مستوى عال من النجاح في كل الأسس المقدور عليها والمستوعبة وطنيا .. وبقدر المساحة الاسياسية من الأخلاق والكرم .. وإن كان ينقصها كثير من الخبرة والتمرس في هذا المجال الحيوي والديمقراطي .. الجديد في بلادنا وكثير من بلاد العالم.

ومع كل ذلك فقد كان الجو الديمقراطي العفوي المصان بالكرم والأخلاق .. وحب الاستقبال والقبول لمثل هذه الانطلاقات الديمقراطية والإنسانية كان قد استوعب كل النقص والتقصير وأطرها بسياج المحبة وحسن الضيافة .. أما على المستوى المحلي فقد كان الإعتراك السياسي في بعض هذه المؤتمرات العطاء الديمقراطي المفرط .. وأن بعض اللقاءات تجسدت بقصد التعارف واللقاء اكثر من قصد المشاركة الديمقراطية وإن ما كان يعاب على هذه المؤتمرات عدم الترتيب الأساسي المطلق القائم على الصراعات السياسية وإن كانت رائدة الاعتراك السياسي على وعاء الديمقراطية الوليدة قد اتخذت بكل ايقاعاتها المنفعلة والمفتعلة بين المنح السياسي والممارسة الوطنية وبين الفرض والهيمنة وعلى مستوى النضج السياسي وميزان القدرة والغلبة.

وقبل اسابيع شاركت بلادنا بأسبوع المرور العربي وهو أسبوع مرور إقليمي تقوم به كافة الدول العربية منفردة بحملة تثقيفية وتعبوية .. وتوعوية للجميع وقد تضمن هذا الاسبوع المروري في بلادنا تحت شعار السلامة مسئولية الجميع وقد أقيم تحت رعاية إدارة المرور في كل المحافظات والأهم من هذا أن رجال المرور ضباطاً وأفراداً .. كانوا جميعا عند مستوى راقٍ في التعامل .. إلى درجة أن الحضارة تجسدت في نضجها برجل المرور كحقيقة حضارية وسلوكية لاتوصف .. فهل الأمر قائم على الاستمرارية في التوعية والتثقيف .. والخلق الجم في اداء الواجب الأمني للسير والسلامة .. أم ان الأمر سيكون ماراً مرور الكرام وبانتهاء الأسبوع المروري .. طبعاً هذه الصورة الحضارية في رقي رجل المرور السلوكي مشاهدة ضمن أسبوع المرور العربي المقام في مدينة الحديدة .. أتمنى ان تحظى جميع المدن بهذا المستوى الأخلاقي والحضاري الجم .. ولنا لقاء.

● محام ومستشار قانوني /الحديدة

رأيه بالكاريكاتير

alradhi2@hotmail.com

الرادعي

مفارقة حضارية

ابراهيم المعلمي

□ توجيهات الأخ رئيس الجمهورية بإعادة النظر في قانون الصحافة بما يؤدي إلى إلغاء عقوبة حبس الصحفيين، قوبلت بارتياح عام في الأوساط السياسية والصحفية.

□ وأياً كانت بعض المواقف المتوجسة، والتي اعتادت أن تعيش في دوامة الهواجس الباحثة دوماً عن دوافع القلق في متاهات الشكوك وتفسير الأشياء بغير معانيها، فإن الراجح الأكيد هو أن هذا التوجيه الرئاسي يعزز التوجه الديمقراطي ويكرس مبادئ حقوق الإنسان.

□ بل إن إلغاء عقوبة الحبس ضد الصحفيين والكُتَّاب وأصحاب الرأي في نظر الكثير خطوة متقدمة جداً، وقد تكون سابقة لأوانها في ظل واقع صحفي من هذا النوع الذي نشهده ونعيشه في اليمن.

□ ومهما تعددت الآراء وتباينت المواقف حول القضايا التي تمس واجبات وحقوق الصحفيين، فإن ما لا يمكن الاختلاف حوله هو أن حرية الفكر والتعبير التي نمارسها في اليمن، سواء عبر الصحف أو في المنابر الحزبية والسياسية أو حتى في جلسات المقايل واللقاءات الاجتماعية الخاصة والعامة، قد سبقت عصرنا وأواننا بمراحل، وتعدت مثيلاتها في المنطقة وفي بلدان العالم النامي.

□ فبينما بالغت بعض الصحف الحزبية في ممارساتها «الديمقراطية» وفي استخدامها «المفرط» لحرية الرأي والتعبير – وهو ما كان يمكن أن يواجه بالمثل في ديمقراطيات أخرى – تأتي توجيهات رئيس الجمهورية بإتاحة المزيد من الديمقراطية وتوسيع الأطر القانونية الكفيلة بحماية الصحفيين وحرية الرأي والتعبير.

□ إنها مفارقة حضارية ينبغي أن نرقى إلى مستواها، وأن نفهم مضامينها في حياتنا الديمقراطية وممارساتنا السياسية.

almalemi @ hotmail. com

الأمية والنمو السكاني

عبدالله بجاش

□ النمو السكاني من أهم القضايا التي تشكل تحديا للاقتصاد الوطني وتهدد فرص التنمية في حين اقترب التعداد السكاني حاليا إلى حوالي ٢٢مليون نسمة وقد يصل إلى ٣٥ مليون نسمة خلال العشرين سنة القادمة في ظل الموارد القومية الراهنة وفقا لأوراق قدمت في ندوة الاعلام والسكان وهذا النمو أصبح مثار جدل بين أوساط المختصين والمهتمين والمطلعين على مستوى مختلف شرائح المجتمع فالبعض يتخوف من تفاقم هذه المشكلة مستقبلا والتي ستؤدي إلى تدهور في المرافق الحكومية العامة والخاصة وتجعل المعركة القادمة محصورة في جهد مستميت للمحافظة على مستويات المعيشة الراهنة بدلا من الارتقاء المستمر بها والبعض الآخر يرى أن هذا الأمر شيء طبيعي وعادي نتيجة لعدم المعرفة بالعواقب الاقتصادية والتي ستلقي بظلالها على الحياة المعيشية على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع.

ولكن لو بحثنا بجدية عن الأسباب لهذه المشكلة لوجدنا أن السبب الرئيسي لتفاقمها هو الأمية وخاصة في الريف وفي أوساط الفئات الفقيرة في المجتمع وجميعها تعاني من الأمية .. والأمية تعد إحدى المشكلات التي نعاني منها وخاصة وهي ظاهرة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وحضارية خطيرة.. وهذه الظاهرة متعددة الأخطار منها الزواج المبكر والتي تؤثر سلبا في مختلف جوانب المجتمع وتعيق بشكل مباشر وغير مباشر حركة بنائه وتقدمه بعد أن ثبت أن في الريف يتزوجون في سن أقل من العشرين وطبعا هذا يرجع لأسباب الأمية والجهل والعادات القديمة. والمطلوب للحد من تشجيع الفتاة على التعليم والعمل لأننا نلاحظ أن بعض الأميين يرى أنه ليس بحاجة إلى التعليم ولاحتى القراءة والكتابة وذلك من وجهة نظر خاطئة بأن التعليم لم يعد يكسب عيشا طالما والعديد من الذين درسوا إلى الشهادات العليا أصبحوا في الشوارع.. يبحثون عن أي عمل وبغض النظر عن تخصصهم المهم عمل يؤكل منه عيش ومن خلال هذا الوضع العابر تطلق منهم عبارة التعليم لن يغير شيئا في حياتهم لذلك بدأ الكثير من الأميين يعزفون عن قيد ابنائهم في التعليم الأساسي وخصوصا في الريف وفي الفئات الفقيرة وبالتالي زادت الأمية وزاد الإنجاب في أوساط هذه الشرائح حتى إننا أصبحنا نلاحظ البعض لديه من خمسة إلى عشرة أفراد في الأسرة وكل همهم أن يعمل هؤلاء الأبناء في أي مهنة للحصول على الدخل اليومي لتحسين ظروفهم المعيشية والدليل ماهو حاصل عند إشارات المرور ومحلات البنشر وورش اللحام والمكانيك والكهرباء والجميع قادمون من الأرياف .. وعندما تحاول إقناع بعض من الأميين بأن العدد الكبير في الأسرة الواحدة يعيق رب الأسرة في تربيتهم وتعليمهم تكون الاجابة سريعة الطفل يخلق ورزقه معه أو جواب آخر إذا دقينا باب بيتك لاتفتح لنا الباب والحقيقة أن هذا المنطق في الوقت الراهن أصبح خطرا على المجتمع قبل الأفراد .. لذلك يجب أن تتضافر الجهود لتوفير كل الامكانيات أولا للقضاء على الأمية والتي يمكن من خلالها معالجة الأفكار الخاطئة بتنمية الوعي الثقافي وبالتالي سوف يؤدي ذلك تدريجيا إلى خفض الزيادة الانجابية وبدلا من الانجاب بالدرزن ستكتفي الأسرة بطفلين أو ثلاثة لتستطيع تربيتهم وتعليمهم جيدا للمساهمة في التنمية الشاملة مع متغيرات العصر ذلك من خلال وعيهم وإدراكهم الحقيقي لأمن وسلامة المجتمع وبالتالي يمكن القول بأننا وصلنا إلى الحلول الكافية للقضاء على مشكلة النمو السكاني بالقضاء على مشكلة الأمية.

الهنود الحمر.. ومصيرهم!

أحمد عبد المعطي حجازي

● إذا كان على الإسرائيليين أن يفكروا في مصير الصليبيين ويحاولوا الإفلات منه ،فعلى الفلسطينيين وعلينا وعلى غيرنا من شعوب المنطقة أن نفكر في مصير الهنود الحمر حتى لا نلقى هذا المصير!

وقد تبدو دعوتي للتفكير في هذا الإحتمال إفراطاً في التشاؤم نميل عادة الى استبعاده لنعفي أنفسنا من تحمل النتائج التي قد تترتب على مناقشته ،لكننا بهذا السلوك نخدع أنفسنا ،ونسمح للخلايا المريضة في كياننا بأن تمتد وتعدي غيرها وتدمر ما جاورها حتى يستحيل علينا أن نستأصلها إذا واجهناها متأخرين . وكان الأدعى للطمأنينة أن نراجع أنفسنا ونتوقع الأسوأ فإن وجدنا ثغرة سددناها ونحن لانزال قادرين على سدها، وإن لم نجد واصلنا ونحن أكثر ثقة وأشد تفاؤلاً.

ونحن نعرف حق المعرفة وإن لم نصرح أن حياتنا مليئة بالعيوب التي لم يعد يصلح معها ترقيع أو ترميم فلابد من نهضة شاملة نجدد فيها البنيات من أساسه ولو أن العلل التي تنخر فينا كانت أقل أو أهون لكان حالنا غير الحال ولما نجحت شرائم من الغزاة الأجانب في أن تقتحم علينا ديارنا وتنتزع منا أرضنا المقدسة وتلحق بنا الهزيمة تلو الهزيمة وتقيم بنيانها الدخيل على أنقاض بنياننا الأصيل .

وإذا كنا نرفض مصير الهنود الحمر ونستبعده ونأباه على أنفسنا فلماذا نرضى بوجود لا يختلف عن العدم وحياة لا تصلنا بغير نا من الأمم الحية المتقدمة ؟

لقد أباد المستعمرون الأوروبيون الهنود الحمر ودمروا حضارتهم وبددوا تاريخهم وقطعوهم عن ماضيهم وسدوا عليهم مستقبلهم ولم يتركوا منهم إلا جماعات متناثرة منعزلة في البراري المهجورة والوديان النائية كأنهم جعلوهم محميات طبيعية أو متاحف حية تعجب السياح وتجذب علماء الآثار ونحن على العكس من الهنود الحمر نتناسل ونتكاثر وتتضاعف أعدادنا حتى تضيق بنا بلادنا لكن حياة الأمم لا تقاس بأعدادها بل تقاس بقواها المبدعة وملكاتها الحية وقدرتها على حماية مقوماتها وفرض احترامها على الآخرين ومواجهة ما يجد في حياتها من أسئلة وما يعرض لها من مشكلات بإجابات سديدة وحلول ناجعة تؤكد وجودها وتحفظ مكانها في العصر الذي نعيش فيه.

وربما بالغ أستاذنا الدكتور لويس عوض بعض الشيء حين قال في مقدمته لديوانه " بلوتولاند " الذي دعانا فيه لتحطيم عمود الشعر القديم وإقامة عمود جديد – ربما بالغ حين قال إننا – نحن المصريين – " نعيش في مجتمع آمن أحدث شيء فيه تم منذ أربعه آلاف سنة " لا ! وإنما هو الغضب من حاضر بدا باهتا لا لون له في نظر الويس عوض المفتون بحضارة آبائه القدماء– وله الحق، فإذا كان قد بالغ فأنكر كل ما صنعه المصريون في ظل أحمس وحتشبسوت واخناتون وتوت عنخ آمون ورمسيس الثاني واعتبره تقليداً في تقليد فهو لن يكون مبالغاً إذا قصر حكمه على العصور التي فقدنا فيها حريتنا واستقلالنا وخصوصاً عصور الظلام التي سقطنا خلالها نحن وشعوب المنطقة في قبضة الاتراك العثمانيين فلا ينبغي ان نضيق اليوم بمن يقولون في عواصم الغرب إن الامم الاسلامية لم تقدم للبشرية شيئاً منذ القرن الخامس عشر الى الآن وإنها تعيش عالة على غيرها من الأمم.

ربما أراد بعضهم أن يشهر بنا لا أن يكتفي بنقدنا وأن يجعل نقده لنا مبررا لإغتصاب حقوقنا وتحريض العالم علينا. ولكننا لا نملك مع هذا أن نكذب القائل او ننكر مانقول والا فما الذي انتجناه في العلوم والآداب والفنون الحديثة؟ وما الذي قدمناه في السيطرة على الطبيعة؟ وما الذي اسهمنا به في محاربة الرق وتحرير المرأة وبناء الديمقراطية والدفاع عن حقوق الإنسان ؟

إن كنا لم نشارك في هذه الإنجازات بشيء يذكر فنحن لسنا من أهل هذا العصر وإنما نعيش خارج التاريخ والذين يعيشون خارج التاريخ مهددون بالموت والانقراض وان تكاثروا وتناسلوا فالموت لايكون بالسيف وحده والإنقراض لايتمثل في انقطاع الذرية فحسب وإنما تموت الأمم حين تعجز عن مسابقة الزمن وتنقرض حين تتحجر وتنسحب من الحاضر إلى الماضي وتخرج من مجال الحركة والفعل لتتحول إلى كم مهمل مستخدم مهان .

أريد أن اقول ان هذا المصير المخزي الذي ننكره ونتجنب التفكير فيه يمكن أن يكون مصيرنا نحن ايضا إذا ظلت موازين القوى على ماهي عليه وبقيت الشروط التي حكمت صراعنا مع أعدائنا في المراحل السابقة تحكم صراعنا معهم في المستقبل وإلا فكيف انقرض الهنود الحمر وكيف استطاع مئات أو آلاف من المغامرين الاسبان والانجليز أن يقهروا هذه الشعوب التي كانت بعشرات الملايين وكانت لها ثقافاتها ولغاتها وديناتها وفنونها وآدابها وممالكها العريضة وتقاليدها العريقة

ماهي نقاط ضعف الهنود الحمر التي مكنت منهم هؤلاء المغامرين الاجانب فتراجعو أمامهم وولوا منهم فرارا وملأوا منهم رعباً وتخلوا لهم عن أرضهم وسمائهم وأبنائهم وبناتهم وانقرضوا فلم يعد لهم وجود؟

والبداية في هذه القصة التي استولى فيها المستعمرون الأوروبيون على هذاالعالم الجديد وأبادوا سكانه بين أواخر القرن الخامس عشر ونهايات القرن التاسع عشر لاتختلف كثيراً عن البداية في الحرب التي شنها الصليبيون علينا قبل ذلك بأربعة قرون ولا عن البداية في الغزوة الصهيونية التي تأخرت الى القرن العشرين فالغزاة في القصص الثلاث لهم رسالة دينية الصليبيون يريدون أن يطردوا المسلمين من الارض المقدسة ويستعيدوا قبر المسيح والاسبان الكاثو ليك والانجليز البروتستانت يريدون ان ينشروا المسيحية في البلاد المجهولة ويبنوا فيها مدنهم الفاضلة والصهيونيون الذين يعودون في هذا العصر الأخير الى الارض التي وعدهم الله بها في العصر الأول كما يدعون.

لكن هذه الرسالة الدينية لا تتعارض مع رسالة أخرى لا تقل عنها أهمية وهي البحث عن كنوز الشرق في حالة الصليبيين وعن الذهب في حالة الاسبان والانجليز والارض بما عليها في الغزوة الصهيونية فان تعارض الدين مع الذهب فالذهب أولى بأن يتبعه هؤلاء الغزاة.

هكذا اتفق الصليبيون فيما بينهم على أن يكون لكل منهم ما تقع عليه يداه عندما يدخلون القدس.

ولهذا كان لا بد أن يذبحوا أهل المدينة التي استسلمت لهم بعد حصار طويل حتى يصبح كل ما فيها ملكاً خالصا لهم وهكذا كان كريستوفر كولبس مكتشفاً أمريكياً يصلى قائلاً :"ياإلهي! ياذا الخير العميم سدد خطاي حتى يتسنى لي العثور على هذا الذهب ! ليساعد به ملكي اسبانيا ودنيان وايزابيلا في اعداد حملة صليبية جديدة تحرر القدس كما كان يقول للملكين الاسبانيين في رسائله إليهما " فقد اعلنت لسموكما إن كل مغانم مشروعي هذا سوف تنفق على فتح القدس وقد ابتسمتما يا صاحبي الجلالة وقلتما إن ذلك يسركما "!! غير أن كريستوفر كولبس مالبث حتى تخلى عن رسالته الدينية أو اثر بها نفسه لأنه وجد أن بيع الهنود الحمر للاسبان أربح من هدايتهم للايمان فالاسبان في حاجة لخدم يتمتعون بالقوة والوسامة والى هنديات متوحشات ينشبن أظافرهن في أجساد الرجال ويطلقن معهم صرخات غريبة وها هو كريستوفر كولبس يطامن من حماسته الدينية ويقول في رسالة أخرى للملكي اسبانيا " يمكن للمرء أن يرسل من هنا باسم الثالوث المقدس قدر مايمكن أن يباع من العبيد وكذلك كمية من يساوون عشرين مليوناً وأكثر "

والمقصود من هذه الفقرة الاخيرة التنبيه الى ان هذه الغزوات الثلاث لا علاقة لها بالدين والدين لم يكن الا مطية للذهب والسلطة كما فعل دائما من يرفعون رايته ويرتكبون في ظلها أبشع الجرائم .

ونحن نقع في خطأ قاتل حين نسمح بتحويل الصراع بيننا وبين الغزاة اليهود الى صراع ديني ،لأننا في هذه الحالة نصدق الاساطير التي لم يعيدوا احياءها إلا ليبرروا بها عدوانهم علينا ونسمح لهم بتصوير الصراع وكأنه بين عقيدتين لكل منهما الحق في الدفاع عن نفسها وهو وضع مريح لليهود الذين اغتصبوا وطنا لا حق فيه لغير اهله فالصراع بين الفلسطينيين صراع وطني نستطيع أن نجد من يساندنا فيه من شعوب العالم التي ستنقض علينا حين تجد ان ليس لها في هذه الحرب الدينية لاناقة ولاجمل وماعلينا الا ان نراجع تاريخ اليهود لنرى ان الدين لم يكن موضوعها أو غايتها، وإنما كان امتلاك الأرض واستغلالها، وفي هذا يقول هرتزل الداعية اليهودي «إنني لاأخضع لأي وازع ديني» ولم يكن هرتزل يمانع في إقامة الوطن القومي لليهود في أوغندا، أو ليبيا، أو قبرص، أو الأرجنتين، أو موزمبيق، أو الكونجو، ويدخله في الخطط الاستعمارية الأوروبية، والبريطانية بالذات، فالانجليز كما يقول هرتزل «كانوا أول من أدرك ضرورة التوسع الاستعماري في العالم الحديث، لذلك يرفرف علم بريطانيا الكبرى فوق البحار.

ومن هنا أعتقد أن الفكرة اليهودية، وهي فكرة استعمارية، يجب أن تحظى في إنجلترا بفهم سريع وسهل».

لكن اليهود كانوا في حاجة إلى اسطورة ليبرروا بها عدوانهم علينا ونحن لانحتاج إلى الأساطير، فلسطين هي وطن الفلسطينيين بشهادة الجميع فلماذا نزيّف قضيتنا، ونحوّل الكفاح الوطني الذي يفهمه العالم إلى صراع ديني لاينتهي لشيء؟

لكني أعود فأطرح السؤال عن مصيرنا في هذا الصراع، هل يكون هو مصير الهنود الحمر؟ فكيف لقي الهنود الحمر مصيرهم الفاجع؟ وهل نستطيع أن نتجنب هذا المصير؟